Gleams of Islamic Civilization
Vol.1, No.2, March 2024, 85-114
(DOI) 10.22034/sic.2024.449751.1102

Religious Sites and Their Impacts on Religious and Denominational Interactions: The Case of Tehran During the Qajar Era

Hamed Gharaati[1]

(Received: 2024 March 24; Accepted: 2024 May 18)

Abstract

The relationships between various religions and denominations, influenced by theoretical, practical, and environmental factors, can prepare the ground for significant developments and changes, resulting in both positive and negative outcomes, such as the formation of religious civilizations or the outbreak of large-scale wars and conflicts. During such interactions, various elements—including religious and denominational teachings, rituals and traditions, the perspectives of scholars and interpreters, and the actions and positions of kings and rulers—can play either constructive or destructive roles. Accordingly, this research paper, using a descriptive-analytical method and drawing on bibliographical sources and historical texts, aims to examine the role of religious sites in Tehran during the Qajar era in promoting religious and denominational understanding and interaction. The findings show that these site in Tehran, during that period, succeeded in fostering intra-denominational and inter-religious interaction, contributing to relatively stable conditions in the religious and denominational landscape of the Iranian capital, despite the significant revolutions, upheavals, and intellectual, cultural, and political developments of the time.

Keywords: religious and denominational interaction, mosques/seminary schools, tikyas, Qajar era, Tehran.

1. Graduate of the Seminary of Qom, and assistant professor, Department of History, Baqir al-Olum University, Qom, Iran. Email: gharaati_1359@yahoo.com

أضواء الحضارة الإسلامية
المجلد ١، العدد ٢، خريف وشتاء ١٤٠٣هـ.ش / ٢٠٢٤م، ص ٨٦ - ١١٤

الأماكن المذهبية وتأثيرها على التفاعل الديني والمذهبي مدينة طهران بالعصر القاجاري أنموذجا

حامد قرائتی[١]

[تاريخ الوصول: ١٤٠٣/٠١/٠٥هـ.ش؛ تاريخ القبول: ١٤٠٣/٠٢/٢٩هـ.ش]

الملخص

إن العلاقات بين مختلف الأديان والمذاهب، بسبب العوامل والأسباب النظرية والتطبيقية والبيئية، يمكن أن توفر أرضية خصبة للتطورات والتغيرات الواسعة والتأثيرات الإيجابية والسلبية على شكل تكوين الحضارات الدينية أو ظهور الحروب والصراعات الواسعة النطاق. في هذه الأثناء، فإن العوامل والأسباب المختلفة، نحو التعاليم والمعارف الدينية والمذهبية، والطقوس والتقاليد، وآراء العلماء والمفسرين، والتدابير والمواقف الدينية والمذهبية للسلاطين ورجال الحكم، كلها يمكن أن تكون لها أدوار بناءة أو هدامة. تأسيسا على ذلك، فتروم هذه الورقة البحثية، متبعة المنهج الوصفي-التحليلي، وبالاعتماد على المصادر الببليوغرافية والكتب التاريخية، أن تعرج على دور الأماكن المذهبية في طهران بالعصر القاجاري، في خلق التفاهم والتفاعل الديني والمذهبي. لقد أظهرت النتائج أن هذه الأماكن المتواجدة في مدينة طهران في تلك الحقبة الزمنية، كانت قد نجحت-عبر خلق التفاعل داخل المذهب وخارج الدين-في إيجاد ظروف مستقرة نسبيا في المجال الديني والمذهبي في العاصمة الإيرانية، على رغم من الثورات والاضطرابات والتطورات الفكرية والثقافية والسياسية الخطيرة آنذاك.

الكلمات المفتاحية: التفاعل الديني والمذهبي، المساجد-المدارس، التكايا، العهد القاجاري، طهران

---

١. أستاذ مساعد في قسم التاريخ، جامعة باقر العلوم، قم، إيران gharaati_1359@yahoo.com

١. المقدمة

لا يخامرنا الشك أن المعتقدات العقائدية والدينية بسبب أصلها الداخلي والروحي، كانت ولاتزال من العوامل والأسباب العميقة والفعالة على مسرح التطورات والتغيرات البشرية، وأن كافة أفراد المجتمع يسعون أن ترسموا نظاما من المعارف والمعتقدات الدينية والمذهبية من أجل تنظيم حياتهم المادية والروحية، على أساس فهمهم واختيارهم والتزامهم القلبي؛ الأمر الذي قد أدى إلى أن القوى والتيارات المختلفة في أكثر الفترات التاريخية، تلجأ إلى توظيف قدرة المعتقدات الدينية والمذهبية لتوسيع أراضيها أو فرض عقيدتها على الآخرين. في هذه الأثناء، فإن الأماكن والمؤسسات الدينية والمذهبية تسهم إسهاما معنيا في تعزيز أو إضعاف النظرة النفعية والمثيرة الجدل إلى المعتقدات الدينية.

من هذا المنطلق، تسعى هذه الدراسة أن تلقي الضوء على دور الأماكن المذهبية والدينية في مدينة طهران بالعهد القاجاري. أما الحد المكاني للدراسة هذه، فيتمثل في العاصمة الإيرانية، طهران، بسبب أهميتها السياسية والثقافية والاجتماعية في العهد القاجاري، والتنوع الديني والمذهبي فيها، وانتشار تطوراتها وتغيراتها بين المدن الإيرانية الأخرى. وأما الحد الزماني، فقد تحدد في العهد القاجاري (١٢١٠-١٣٤٤هـ). ويأتي سبب اختيار العهد القاجاري من فعاليات ونشاطات الخطابات الدينية المختلفة، والتطورات الثقافية والمذهبية الواسعة النطاق، واستمرار كم هائل من الطقوس والتقاليد والخطابات الدينية إلى عصرنا الراهن.

في خصوص مكانة الأماكن المذهبية والدينية ودورها في مدينة طهران بالعصر القاجاري، قد تم نشر الكتب والمقالات القيمة، إلا أننا - قدر علمنا - لم نعثر على دراسة قد تطرقت إلى موضوع دور هذه الأماكن في التفاهم والتفاعل الديني والمذهبي بصورة مستقلة. فنورد هنا بعض الدراسات السابقة القريبة من دراستنا الحالية:

مقالة نقش اماكن مذهبى تهران در تقويت گفتمان مقاومت وپايدارى در دوره قاجارى (= دور الأماكن المذهبية بمدينة طهران في تعزيز خطاب المقاومة في العهد القاجاري)؛ ومقالة بررسى تاريخى نقش آفرينى مسجد و مدرسه‌ها در اصلاح و ارتقاء گفتمان دينى: نمونه پژوهشى تهران در دوره قاجار (= دراسة تاريخية لدور المساجد ـ المدراس في إصلاح وتنمية الخطاب الديني: طهران في العهد القاجاري أنموذجا)، وكتاب بررسى تاريخى كاركرد دينى و سياسى اماكن مذهبى تهران در عصر قاجار (= وقفة تاريخية عند الوظيفة الدينية والسياسية للأماكن المذهبية لمدينة طهران بالعصر القاجاري). من اللافت للذكر أن هذا الكتاب القيم قد تناول في أحد فصوله إلى دور الأماكن المذهبية في الانسجام المذهبي، الأمر الذي قد أدى إلى أن تكون له مصادر مشتركة مع دراستنا الحالية.

بشكل عام، فإن هذه الدراسات قد تطرقت إلى الدور السياسي للأماكن المذهبية في هذه الفترة الزمنية، وأغفلت الدور البارز لهذه الأماكن في خلق التفاهم والتفاعل الديني والمذهبي.

٢. تصنيف أتباع الأديان والمذاهب في مدينة طهران بالعهد القاجاري وأماكنها المذهبية

رغم التنوع الديني والمذهبي في مدينة طهران بالعصر القاجاري، إلا أننا نعثر بندرة على تقرير يشير إلى اندلاع الصراعات الدامية الواسعة النطاق بين أتباع الأديان والمذاهب الشتى، حتى ولو لم يكونوا قائلين بضرورة احترام الأماكن المذهبية لبعضهم البعض، بحيث إن بعض الأقليات في تلك الحقبة الزمنية لعبت دورا بارزا في سرقة التراث الثقافي للمساجد والأماكن المذهبية المتعلقة بالمسلمين أو نقلها إلى أوروبا (دالماني، ١٣٣٥هـ.ش، ص ٤١٥ و٨٦٩ ـ ٨٧٠).

مهما يكن من شيء، فيمكن أن نوزع الأماكن المذهبية لمدينة طهران في هذه الفترة على ما يلي:

١.٢. الشيعة الاثنا عشرية

يشكل الشيعة الاثنا العشرية الأغلبية السكانية من مدينة طهران والمناطق المركزية في إيران، فيتمتعون بعدد وفير من الأماكن المذهبية بسبب الإمكانيات والأرضيات الفكرية والثقافية والاجتماعية. من أهم الأماكن المذهبية المتعلقة بالشيعة في مدينة طهران، يمكن الإشارة إلى ما يأتي:

١.١.٢. المساجد والمساجد. المدارس

يعتقد بعض الباحثين أن مدينة طهران تحتل مرتبة أقل بين عواصم البلدان الإسلامية في عدد الآثار والأماكن المذهبية (براون، ١٣٨١هـ.ش، ص ١٢٨). رغم ذلك، فإن المساجد ومراقد أبناء الأئمة تعدّ من أقدم التراث الثقافي في مدينة طهران. فعلى سبيل المثال، أن "مسجد. مدرسة الحكيم هاشم"، و"مسجد. مدرسة چال" (تشال) من التراث الثقافي المتبقى من العهد الصفوي. أما في العهد القاجاري، فكان ينشط أكثر من ٢٦ مسجد. مدرسة في هذه المدينة. ومن أهم هذه المساجد. المدارس، يمكن الإشارة إلى: "فتحية"، و"منيرية"، و"قلي خان"، و"الحكيم هاشم"، و"خازن الملك"، و"مهد عليا"، و"محمودية" (حسيني بلاغي، ١٣٨٦هـ.ش، ص ٦٦، و١١٣، و١٨٤، و٤٣، و٢٨، و٢٦، و٢٨٦)، وكذلك "سپهسالار القديم" (بهزادفر، ١٣٨٦هـ.ش، ص ١٨٨)، و«الحاج الشيخ هادي»، و«صنيعية»، و«نياكي»، و«قندي» (شهيدي مازندراني، ١٣٨٣هـ.ش، ص ٣٨٥، و١١٦، و٣٦٦)، و«شاهزاده خانم» (اعظام قدسي، ١٣٧٩هـ.ش، ج ١، ص ٣٦)، و«سپهسالار الجديد»، و«خان مروي» (ذاكرزادة، ١٣٧٤هـ.ش، ص ٩٨، و٦٢)، و«چال حصار» (سيفي فمي تفرشي، ١٣٦٩هـ.ش، ص ١٥٩)، و«حكيم باشي»، و«معير الممالك»، و«مشير السلطنة»، و«الشيخ كاظمية» (سليمي مؤيد، ١٣٨١هـ.ش، ص ٩١، و٩٣)، و«الحاج رجبعلي»، و«العراقين»، و«رضا دروازة دولت»، و«سعدية» (مؤمني وآخرون، ١٣٨٨هـ.ش، ص ٥٥. ٥٦).

فإن هذه المساجد، بسبب كونها مشتملة على المدرسة العلمية، وحضورها البارز في الأسواق، والأحياء، كانت قد أحدثت علاقة مباشرة بين الشيوخ ورجال الدين وبين الشارع الإيراني؛ بذلك، كانت تعد من أهم المؤسسات الثقافية وأوسعها في الفترة المدروسة.

٢.١.٢. التكايا

يرى البعض أن التكايا هي استمرار للتراث الصوفي واسم آخر للخانقاهات. فإن التكايا في الثقافة المتشرعة، رغم أنها لا تحظى بالكثير من الأصالة، وتصطبغ بصبغة صوفية (عناصري، ١٣٨٣هـ.ش، ص ١٢٦)، إلا أنها قد كانت في التاريخ المعاصر مكانا لإقامة العزاء واستذكار مصائب أهل البيت (عليهم السلام)، وفضائلهم، والبكاء عليهم، وقد سميت باسم أحد الأئمة، كالفاطمية، والحسنية، والحسينية، والمهدية، والعباسية، والزينبية، وفقا لنية مؤسسيها. لا يفوتنا أنه في بعض مناطق العالم الإسلامي، نحو شبه قارة الهند وأسيا الوسطى، تعرف التكايا بالمساجد بالخطأ (المصدر نفسه). ازدهرت التكايا في العهد الصفوي، وكانت تزين ببعض المعتقدات، والأشعار، والرموز الصوفية، نحو الجلود، والأسرّة، والأبواق، وأنواع الكشكول وما شاكل ذلك (مستوفي، ١٣٨٦هـ.ش، ج ١، ص ٤٤٢؛ نجمي، ١٣٧٠هـ.ش، ص ٢٦٥). في الحقيقة، أن التكايا كانت بمثابة الخانقاهات جسديا ووظيفيا (المصدر نفسه)، وكانت تستخدم للذكر والشعر والمضامين العاطفية والأدبية، أكثر منها لتبيين الشريعة وإقامة الفروض، كصلاة الجماعة وغيرها. بالطبع، فيعتقد البعض أن «التكايا طالما كانت أماكن خاصة لتنفيذ طقوس العرفاء والصوفية وتقاليدهم، وكانت مكملة للخانقاهات» (عناصري، ١٣٨٣هـ.ش، ص ١٢٧).

بما أن التكايا كانت لها نشاطات وفعاليات مؤقتة، وكانت تفتقر إلى القوانين والضوابط الفقهية في مجال بنائها وحفظها وأنشطتها، فكانت تبنى في كل أرجاء البلاد بسهولة، لدرجة أننا نشهد تشييد التكايا على عقب بعض التطورات والتغيرات السياسية في

العهد القاجاري، مثل ما طرأ على إثر الاعتصام بالسفارة البريطانية دعما للثورة الدستورية (اعظام قدسي، ١٣٧٩هـ.ش، ج١، ص ٢٣٩).

٣.١.٢. مراقد أبناء الأئمة

طالما كانت المناطق المركزية والشمالية الإيرانية، وخاصة طهران، والري، وقم، وآوه، وكاشان، ملجأ العلويين وأبناء الأئمة وأحفادهم. وفقا لقول بعض المؤرخين، فإن عدد مراقد أبناء الأئمة في مدينة طهران وضواحيها، يربو عن ٤٠٠ مرقدا (شهري، ١٣٦٩هـ.ش، ج١، ص ٤٢٩). ويرى البعض أنه في السنوات الأولى من القرن الرابع عشر للهجرة القمرية، كان يوجد ١١ مرقدا في حوالي مدينة طهران (زاوش، ١٣٧٠هـ.ش، ص ٧١).

فإن من أشهر مراقد أبناء الأئمة[١] في مدينة طهران بالعصر القاجاري، يمكن الإشارة إلى ما يلي: إمامزادة يحيى (عليه السلام)، في جنوب شرقي حي «عودلاجان» (شهيدي مازندراني، ١٣٨٣هـ.ش، ص ٩٨)، وإمامزادة السيد إسماعيل (عليه السلام) (المصدر نفسه)، وإمامزادة أهل بن علي (عليه السلام)، المشهور بـ«إمامزادة گل زرد" (زاوش، ١٣٧٠هـ.ش، ص ١٦٠)، في جنوبي منطقة "دولاب" (حسيني بلاغي، ١٣٨٦هـ.ش، ص ٢٥٣)، وإمامزادة غيبي (عليه السلام)، في منطقة "جليل آباد" (المصدر نفسه)، وإمامزادة إسحاق (عليه السلام)، في حيّ "خدابنده لو" (شهيدي مازندراني، ١٣٨٣هـ.ش، ص ٩٧)، وإمامزادة السيد ولي (عليه السلام)، في سوق "أُرُسي دوزها" (زاوش، ١٣٧٠هـ.ش، ص ١٥٨)، وإمامزادة محمد (عليه السلام)، في القرب من إمامزادة يحيى (عليه السلام) (شهيدي مازندراني، ١٣٨٣هـ.ش، ص ٩٣)، وإمامزادة زيد (عليه السلام)، في سوق «بَزّازها» (زاوش، ١٣٧٠هـ.ش، ص ١٥٧)، وإمامزادة إبراهيم (عليه السلام) في شارع «مولوي» (شهيدي مازندراني، ١٣٨٣هـ.ش، ص ٩٧)، وإمامزادة السيد ناصر الدين (عليه السلام)، بين مفترق «گلوبندك» وساحة «محمدية» (المصدر نفسه، ص ٩٦).

---

١. من اللافت للذكر أن ابن الإمام يطلق عليه في الفارسية، "امامزاده".

٢.٢. الشيعة الشيخية

إن الفرقة الشيخية، رغم أنها تكون من الفرق الشيعية الاثني عشرية، غير أنها تتميز بميزات فكرية واجتماعية خاصة بها، وتحظى بالأماكن المذهبية المستقلة عن الفرق الأخرى. إن الشيخية الساكنين في مدينة طهران بالعهد القاجاري، كان لهم مسجد مستقل (پولاك، ١٣٦٨هـ.ش، ص ٢٣٩). وأما سبب حضور الشيخية في طهران، فيعود إلى هجرة الحاج محمد رحيم خان بن الحاج محمد كريم خان الكرماني، زعيم هذه الفرقة، من مدينة كرمان إلى مدينة طهران (اعتماد السلطنة، ١٣٦٣هـ.ش، ج ١، ص ١٩٩). فإن حضور الحاج محمد رحيم خان الكرماني الذي كان ملما واسعا بـ«الفقه، والحديث، والتفسير، والتاريخ، والتأويل، وتطبيق ما بين الظاهر والباطن، والجمع بين المعقول والمنقول، والمسموع، والأصول والفروع» (المصدر نفسه)، أدى إلى نمو هذه الفرقة نسبيا في طهران بالعهد القاجاري. فهو كان يتولى الزعامة الروحية لأتباع هذه الفرقة في مسجد منسوب إليهم في طهران (المصدر نفسه).

٣.٢. علي اللهيان (الفرقة العلوية)

إن الفرقة العلوية في مدينة طهران، رغم أنها تعد من الفرق الإسلامية، إلا أن أصحابها لديهم قدر أقل من الوفاء بالأحكام الإسلامية، الأمر الذي قد أدى إلى أن غير المسلمين والأوروبيين الساكنين في مدينة طهران، يتواصلون معهم بسهولة أكبر (پولاك، ١٣٦٨هـ.ش، ص ٢٤٠)؛ في حين أن الأغلبية الساحقة من مسلمي هذه المدينة، رغم اعترافهم بكون العلويين من المسلمين، إلا أنهم يتعاملون معهم بشكل أقل (بنجامين، ١٣٦٣هـ.ش، ص ٤١١).

يقيم العلويون طقوسهم وتقاليدهم في التكايا عادة، ولا يرتادون المساجد إطلاقا، وذلك إما لعدم رغبتهم في ارتيادهم للمساجد، وإما لعدم مراعاة قوانين دخول المسجد، وعدم احتفاء المسلمين الآخرين بهم في ذلك المكان المقدس. مهما يكن من شيء، فإن النزعات

الصوفية للملوك وحواشيهم، قد أسهمت إسهاما فعالا في هجرة هذه الجماعة إلى مدينة طهران. فعلى سبيل المثال لا حصر، فإن بولاك يشير في تقرير إلى لقاء زعيم هذه الطائفة مع ناصر الدين شاه القاجاري (١٢٦٤-١٣١٣هـ)، واهتمام الشاه البالغ به (١٣٦٨هـ.ش، ص ٢٤٠).

٤.٢. الأرامنة

تعد كنيسة «سن بارتولوميو» (شهري، ١٣٦٩هـ.ش، ج ١، ص ٣١١)، و«طاووس» (شهيدي مازندراني، ١٣٨٣هـ.ش، ص ٧٣)، من أقدم كنائس الأرامنة في مدينة طهران. يعتقد الأرامنة أن كنيسة «طاووس» تم تشييدها في عصر الشاه عباس الأول الصفوي (٩٩٦ - ١٠٣٥هـ) (المصدر نفسه، ص ٧٣ - ٧٤)؛ هذا بينما أن بعض المؤرخين والباحثين يلحون على بنائها في عصر فتح علي شاه القاجاري (١٢١٢-١٢٥٠هـ) (سليمي مؤيد، ١٣٨١هـ.ش، ص ١٣٠). من كنائس الأرامنة الأخرى في مدينة طهران، يمكن الإشارة إلى كنيسة «سوپ گئورگ»، التي تقع في سوق «قوام الدولة» في ساحة «وحدت إسلامي» (المصدر نفسه، ص ١٢٩).

إن اهتمام المبشرين الدينيين الأمريكيين بكنائس طهران في العهد القاجاري، أدى إلى تأسيس كنيسة في سنة ١٢٨٤هـ، في منطقة «حسن آباد». بعد خمس سنوات، وتزامنا مع تأسيس المدرسة الأمريكية، قامت هذه الكنيسة بتطوير نشاطاتها الاجتماعية (المصدر نفسه، ص ١٣٠). تم إغلاق هذه الكنيسة في سنة ١٣١٩هـ.ش (الفترة البهلوية الأولى)، وتم تسلميها إلى وزارة الثقافة (المصدر نفسه).

من اللافت أن توظيف المعلمين والوكلاء البابيين كان من جملة سياسات المبشرين الإنجليز للعمل في الكنائس والمراكز التعليمية التابعة للكنيسة. يقول الدكتور ويلز الذي أقام في إيران خلال سنتي ١٢٥٠ - ١٢٥٢هـ.ش: «وفقا للخطة الذكية للدكتور بروس لإدارة المزيد من الفصول الدراسية، صار توظيف المعلمين البابيين المتظاهرين بالإسلام، في

بؤرة اهتمامنا. من جانب آخر، فإن الدولة البريطانية ما كانت تدخر وسعا في هذا المضمار» (١٣٦٨هـ.ش، ص ٢٠٣)، يضيف:

> أن الدكتور بروس، من خلال تصميم ورسم الديكورات واللوحات المتنوعة مع موضوع المسيحية في داخل الكنيسة، كان يطمح إلى أن تكون رؤية هذه اللوحات والديكورات رائعة وجذابة لكل مسلم إيراني يخرج من فناء بيته البسيط المصنوع من الطين، يقصد هذه الكنيسة المقدسة. فكان ذلك، هو هدفنا المنشود الذي كان يلتمسه الدكتور بروس أيضا، وكان يتمثل في استقطاب المسلمين وإثارة فضولهم تجاه الكنيسة (المصدر نفسه).

زد على ذلك، فكانت الفعاليات والنشاطات التعليمية والترفيهية والرياضية من أهم الإستراتيجيات التبشيرية في كنائس الأرامنة (المصدر نفسه)، حتى تتمكن من استقطاب المجتمع الإيراني إلى فعاليات الكنيسة، و إشاعة التعاليم المسيحية بينهم.

٥.٢. اليهود

يعد اليهود من سائر الأقليات الدينية الأخرى في مدينة طهران بالفترة المدروسة. كانت أقدم الكنيسة اليهودية في نهاية سوق «عودلاجان». من أجل التفاعل مع سكان طهران المسلمين، كان اليهود يشاركون في بعض الطقوس والتقاليد الدينية لهم. فعلى سبيل المثال لا الحصر، يمكن الإشارة إلى إقامة جلسة قراءة الروضة في بيت أحد كبار اليهود في مدينة طهران (جودت، ٢٥٣٦ ش، ص ١٤٥)، وتكريم رحيل الميرزا الشيرازي (مستوفي، ١٣٨٦هـ.ش، ج ٢، ص ٢١٨٩).

لا يفوتنا أن مثل هذه الأنشطة التفاعلية كانت تقام في الأغلب في الأماكن العامة، حفاظا على المعتقدات والتعاليم الدينية، وعناية واهتماما بالعلاقات الاجتماعية. مما يسترعي الانتباه، أن الأرامنة، علاوة على اليهود، قد كانوا متأثرين بهذه المقاربة، لدرجة أن برنامج التعزية للإمام الحسين (عليه السلام)، كان يقام في خانة أرامنة طهران (شهري، ١٣٦٩هـ.ش، ج ٣، ص ٥٤٢).

٦.٢. الزرادشتيون

من أقدم المباني المتعلقة بزرادشتي مدينة طهران بالعصر القاجاري، هو «أَستودان» أو مستودع العظام على السفح الشمالي لجبل الري، بالقرب من المرقد المنتمي إلى السيدة شهربانو. كان هذا المبنى دائري الشكل، وكان يصل ارتفاعه إلى ٦ أمتار. فعلى رغم امتداد تاريخه لما قبل الإسلام، ما كان يستخدم هذا المبنى كثيرا، وذلك بسبب قلة عدد السكان الزرادشتيين في هذه المدينة (براون، ١٣٨١هـ.ش، ص ١١٨). يقول رحّالة في خصوص هذا المبنى المذهبي في العهد القاجاري:

> إن الأرضية المسطحة للمبنى شبكية بحفر مستطيلة الشكل على مسافات متساوية. عندما توافي المنية أحد الزرادشتيين، يتم نقل جثمانه إلى هذا المكان، ثم يدخل اثنان من أقربائه جثته في الدخمة، ويتركانها على إحدى الحفر المستطيلة الشكل، ثم تجيء الطيور الجارحة التي تتسكع حوالي هذا المكان المخيف، فتفترس جسده، وتأكل لحومه (سرنا، ١٣٦٢هـ.ش، ص ٢٠٨).

يقول الدكتور براون في تقريره: «حتى لا يبقى منه إلا العظام التي تقع في داخل الحفر» (١٣٨١هـ.ش، ص ١١٨). في نهاية المطاف، تم منع استخدام هذا المبنى في العهد البهلوي الأول (حسيني بلاغي، ١٣٨٦هـ.ش، ص ١٩٢). يطلق على هذا المبنى المذهبي، مصطلح «دخمة گبرها" (بروان، ١٣٨١هـ.ش، ص ١١٨)، و"برج سكوت" أيضا (حسيني بلاغي، ١٣٨٦هـ.ش، ص ١٩٢).

٣. إيجاد التفاعل داخل الدين

نظرا إلى أقلية غير المسلمين في مدينة طهران، وسيادة رجال الحكم المسلمين فيها، فلا يمكن أن نتوقع صعودا وهبوطا في العلاقات بين الأديان في هذه المدينة، حيث قد شهدت كميةً قليلة من الصراعات الدينية، رغم حضور الأديان المختلفة فيها من قديم الزمن.

١.٣. الاستضافة من الحوار بين الأديان

لقد كان توفر مساحة مناسبة للحوار الديني، وتجنب التحيزات والنزاعات الطائفية، من الخصائص النسبية للأماكن المذهبية في مدينة طهران بالفترة المدروسة. يقول أوليفييه (م ١٨١٤م)، بعد مقارنة بين وظيفة الأماكن المذهبية في إيران والإمبراطورية العثمانية: «إن الإيرانيين يأذنون بدخول مساجدهم. فإن اعترض أحد على مذهبهم، فيسمعون له، ولا يحتارون؛ ولكن إذا سمع الأتراك العثانيون كلاما تافها في خصوص شريعتهم، فيقومون بقتله على الفور» (١٣٧١هـ.ش، ص ١٥٢).

٢.٣. الهداية إلى رب الأنبياء (عليهم السلام)

إن تجلي المعارف الإسلامية في القوالب الجذابة والمؤثرة والفنية، قد لعب دورا بارزا في لفت انتباه غير المسلمين، لدرجة أنهم صاروا مولعين بالأذان ومناجاة المؤذنين، رغم عدم الفهم العميق للمعارف الإسلامية. «فسماع صوت الأذان، خاصة حين يكون المؤذن ذا صوت جيد، يترك أثرا كبيرا على الشخص الأجنبي، لدرجة أنه لن يغيب عن ذاكرته، ويتحول إلى إحدى الذكريات الرائعة التي يحملها الغربيون من الشرق إلى بلادهم» (دالماني، ١٣٣٥هـ.ش، ص ١٨٠ ـ ١٨١). وكذلك يقول جاكوب إدوارد بولاك، بعد دراسة وتحليل بنية وفحوى الأذان:

> إن نص الأذان وموسيقاه، رغم بساطته، لهما جاذبية خاصة، حتى بالنسبة للأوروبيين. فكل مسافر يتذكر بكل لذة وسرور، ذاكرة تلك الليلة الهادئة المحفوفة بالنجوم المتلألئة، عندما كان يتردد صوت المؤذن اللطيف من جانب الصحراء، ويدعو كافة الناس المفتونين إلى عبادة عز وجل (١٣٦٨هـ.ش، ص ٢٢٩).

إن لفت انتباه عباد الله من كل دين ومذهب، إلى الفطرة الساعية إلى الله، يعد مبدأ مهما في التفاعل خارج الدين. من منظور هذه الرؤية، ينخفض تأثير الغيريات المختلفة، والعوامل الخارجية، والدوافع الانتهازية، ويهتدي الإنسان على أساس دعوة الأنبياء (عليهم السلام)، إلى ربوبية الله تعالى.

٣.٣. توظيف لغة الفن في الحوار بين الأديان

لقد كانت معرفة تاريخ الإسلام والتشيع من جملة الوظائف خارج الدين للأماكن المذهبية في مدينة طهران بالعهد القاجاري. في هذا الشأن، قد كانت قراءة مقتل الإمام الحسين (عليه السلام)، والمسارح المذهبية، فرصةً مميزة لمعرفة غير المسلمين لأفكار الزعماء الدينيين للمسلمين وأعمالهم وسيرهم. فإن حضور غير المسلمين في المساجد، رغم أنه كان يواجه قيودا فقهية عديدة، إلا أن غير المسلمين كانوا يتمتعون ببرامج المساجد بشكل مباشر أو غير مباشر. من اللافت أن هذه القيود كانت قليلة بالنسبة إلى التكايا. فنتيجة لذلك، فإن حضور غير المسلمين، وإن كان محظورا في عروض التعازي المسرحية الرسمية، نحو التعزية التي كانت تعرض في "تكية الدولة"، في اليومين العاشر والحادي عشر من شهر المحرم (سرنا، ١٣٦٢هـ.ش، ص ١٦٤)، إلا أنهم في أوقات أخرى، كان بإمكانهم دخول التكية بالطربوش التركي أو الطاقية الإيرانية (المصدر نفسه، ص ١٦٨). لا يفوتنا أنه في بعض الحالات، كانت تقام مراسم التكايا الرسمية، نحو «تكية الدولة» حصريا للسفراء الأجانب (مستوفي، ١٣٨٦هـ.ش، ج ١، ص ٤٣٨). يقول صموئيل غريني ويلر بنجامين في خصوص مدى أثر عرض التعزية في «تكية الدولة» على نفسه:

> إن غناءه كان مؤثرا للغاية، لدرجة أن روح الإنسان كانت ترتجف بسماعه. فكان مدى أثر هذا الأغاني الحزينة إلى حد لن يغيب عن ذاكرة الشخص الذي قد سمعها مرة واحدة في طيلة حياته.... فانضم أشخاص آخرون تدريجيا إلى ذلك الشخص الذي كان يغني، لدرجة انتشرت أغنية ضخمة في هذه التكية، حيث كان يظن الشخص أن هؤلاء المغنين يغنون أغنية موتهم (١٣٦٣هـ.ش، ص ٤٤٨).

ويرسم مدى أثر هذه المراسم هكذا: «أن الوقائع تجسدت في أمامي، بحيث ظننت أني أرى تلك الوقائع إلى جانب نهر الفرات بأم عيني» (المصدر نفسه، ص ٤٥٠). جدير بالذكر أن الأبعاد العاطفية والمفاهيمية للتعزية تركت أثرا عميقا في نفس المخاطب غير المسلم، ودفعته على الأقل إلى المزيد من دراسة وتحليل تاريخ الإسلام.

٤.٣. خلق الفضاء الآمن للتفكير والاختيار الأفضل

من سائر وظائف الأماكن المذهبية في خصوص التفاعل خارج المذهب، هو موضوع "البست" أي الاعتصام. إن البست أو الاعتصام، علاوة على أن كان يتمتع بالدعم القانوني، كان يقوم على المعتقدات والممارسات العرفية لمنع العنف وخلق فرصة ملاءمة للتفكير والتأمل والدفاع عن المظلومين، وحتى كان يتم استخدامه في عديد من الحالات من قبل النخب والعلماء والمفكرين، رغم مكانته العرفية.

فإن هذه الوظيفة كانت تتيح فرصة مميزة للأفراد أو الجماعات والفرق المتنازعة حتى يلجأوا إلى الحوار والوساطة، بمعزل عن المشاعر السلبية والمحفزات الموجودة. من الطريف أن غير المسلمين أيضا استفادوا من هذه الميزة القانونية للأماكن المذهبية في العهد القاجاري. فعلى سبيل المثال لا الحصر، أن شخص فرنسي مسيحي بسبب تجاهل قانون شرعي، لجأ إلى مسجد الشجرة، وعمد إلى التعويض عن خطأه، وقام بالاعتذار وتهدئة الالتهاب الاجتماعي، ونهاية، اعتنق الدين الإسلامي (سرنا، ١٣٦٢هـ.ش، ص ١٨١).

٥.٣. توجيه انتباه العامة إلى التقارب السلوكي والتاريخي لأولياء الدين

أسهمت الأماكن المذهبية بالعهد القاجاري إسهاما معنيا في إثارة التقارب التاريخي والروحي والديني للأديان السماوية، ووفرت أرضية خصبة للتفاعل والتعايش السلمي بينها. فمثلا، يمكن الإشارة إلى تقرير بنجامين في شأن مراسم اللطم والبكاء في أماكن طهران المذهبية. فهو يرى أن هذه المراسم تذكرنا بمراسم المسيحيين في الذكرى السنوية لتعذيب حضرة عيسى بن مريم (عليه السلام) واستشهاده (١٣٦٣هـ.ش، ص ٤٤٧).

٤. خلق التفاعل داخل المذهب

إن الأماكن المذهبية بشكل عام، والمساجد بشكل خاص، بسبب قداستها في جميع الفرق الإسلامية، تتيح فرصة مناسبة للتفاعل والانسجام داخل المذهب والدين. فإن هذه الأماكن، بسبب تركيزها على مفاهيم خاصة، نحو العبودية، والفطرة، وأصل البشرية ونهايتها، تحاول كل محاولة لإقصاء مخاطبيه عن دائرة الاهتمامات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والقومية، وأن تراهم سواسية كأسنان المشط. ففي هذه الأماكن، يعد الناس العاديون والمبلغون والزعماء الدينيون كلهم، مخلوقين لله جل جلاله، ومتساوين في أصل الخلقة والنشأة. فإن هذه الميزة للأماكن المذهبية تؤدي إلى أن أفراد المجتمع كافة يتساوون بلا أدنى فرق بين أحدهم والآخر، وأن يتعاطفوا مع الآخرين بشكل فعال، وأن ينفتحوا عليهم بقلوبهم.

زد على ذلك، أن الأماكن المذهبية، يتم تصنيفها في داخل مدينة واحدة، فتتوزع على مسجد الحي، ومسجد السوق، والجامع، الأمر الذي يسعى أن يربط مختلف الشرائح الاجتماعية بعضها بالبعض، وأن يخلق الانسجام الاجتماعي على المستويات المختلفة للمجتمع. من الطريف أن نظام تصنيف هذه الأماكن يمتد من داخل المدينة إلى خارجها، فيجتاح كل المدن والبلدان، فيشمل جميع مراقد الأنبياء والأوصياء والمعابد بين المذاهب والأديان، نحو مسجد الحرام ومسجد الأقصى.

مهما يكن من شيء، فبسبب أن الشيعة الاثني عشرية كانوا يشكلون الأغلبية السكانية في مدينة طهران، باعتبارها الحد المكاني للدراسة هذه، فنسعى أن نركز على دور الأماكن المذهبية في التفاعل والتفاهم داخل المذهب (الفرق الإسلامية المختلفة) في العهد القاجاري. من أهم العوامل التي لعبت دورا فعالا في خلق التفاعل داخل المذهب في تلك الفترة، يمكن الإشارة إلى ما يلي:

١.٤. التقليل من الغيريات الاجتماعية بين المتدينين

إن العادات والطقوس المذهبية في مدينة طهران بالعصر القاجاري، مثل معظم المدن الإسلامية الأخرى، توفرت أرضية خصبة للتقليل من الفجوات والثغرات الاجتماعية. فكانت تتوزع التجمعات المذهبية ذات الأهمية عند الناس العاديين، على التجمعات البيتية، والمحلية، والإقليمية، والمدنية، والوطنية والدولية، وكانت تمتد من مجالس قراءة القرآن الكريم، وقراءة الروضة في البيوت والأزقة، إلى المساجد والتكايا المحلية، وإلى الجوامع، والتكايا الكبيرة في المدينة، وإلى زيارة بيت الله ومراقد الأئمة، وأبنائهم وأحفادهم، فكانت تجمع الناس جنبا إلى جنب، بغض النظر عن انتماءاتهم الاجتماعية والمذهبية.

فإن الأماكن المذهبية، علاوة على أنها كانت تحظى بالمستويات المكانية، كانت لها المستويات والأبعاد الزمانية المتنوعة، حيث كانت تقام برامج المساجد والتكايا ومراقد أبناء الأئمة سنويا أو شهريا أو يوميا، وحتى كانت تقام في بعض الحالات، نحو صلاة الجماعة، ثلاث أو خمس مرات يوميا. ففي مدينة طهران بالعهد القاجاري، علاوة على النظام السابق الذكر، كانت تحظى مراسم الأماكن المذهبية ومناسكها بتنوع مثير للاهتمام، حيث إن المساجد صارت مكتظة بالجمهور في شهر رمضان المبارك، وشهري المحرم والصفر، والأعياد، والوفيات والمواليد، وأيام الجمعة، وليالي الإحياء وما شاكل ذلك (مستوفي، ١٣٨٦هـ.ش، ج١، ص ٤٧٩-٤٨٠). فإن هذه المراسم والمناسبات كانت تشمل مجموعة من العادات والتقاليد الفكرية والثقافية، كما تحتوي على البرامج العبادية، والإطعام، والمسارح، والأشعار، والخطب، و....

فإضافة إلى التنوع الزماني والمكاني، فإن متولي هذه الأماكن ومؤسسيها، كانوا يسعون عبر اللجوء إلى التدابير اللازمة، إلى توفير أرضية مناسبة لحضور كمية هائلة من الأفراد في هذه الأماكن. في هذه الأثناء، كان يلعب أئمة المساجد دورا إيجابيا في هذا المضمار، لدرجة أن الناس كانوا يتوجهون إلى مسجد «سپهسالار" بعد شروق الشمس، بحثا عن مكان بين

الصفوف المتلاحمة لإقامة صلاة الظهر والعصر بإمامة سماحة الشيخ جعفر الشوشتري في شهر رمضان المبارك سنة ١٣٠١ للهجرة (فقيهي، ١٣٥٠هـ.ش، ص ٢١٣)، وحتى ما كانوا يحذرون من دفع بعض المال مقابل الحصول على مكان الآخرين (المصدر نفسه). كانت توجد هذه الظروف في سائر مساجد طهران أيضا. فعلى سبيل المثال، أن بعض الناس كانوا يقومون بإيجار حجرات المدرسة العلمية المتعلقة بمسجد "شاهزادة خانم"، لإقامة الصلاة بإمامة الشيخ ملا محمد (اعظام قدسي، ١٣٧٩هـ.ش، ص ٢٣).

إن تحلي الأماكن المذهبية بالاستقلال وعدم سيادة العناصر القومية والسياسية والاجتماعية، مما كان قد أدى إلى أن الجمهور يقدرون على الحضور في هذه الأماكن بقيود أقل، ويخلقون تجمعات منسجمة، ويشاركون فيها، بغض النظر عن السن والجنس والقومية والعرق؛ ذلك لأنهم كانوا يعتبرون أنفسهم مضيفين ومشاركين في إدارة المساجد والتكايا وتنفيذ المراسم الدينية. في تعبير آخر، فإن الفضاء السائد في هذه الأماكن، كان قد تسبب في أن تنخفض الفجوات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية؛ وفي المقابل، أن يرتفع الانسجام والتعايش الاجتماعي في أيام نشاط هذه الأماكن، كما كان قد أفضى إلى أن تشيع بعض الخصال الحميدة بين الناس، نحو التضحية، والتعاطف، و إسداء الخدمة، حتى لو مات أحد في تقديم الخدمة في هذه الأماكن، لصار من جملة الشهداء والمجاهدين في سبيل الله (شهري، ١٣٦٩هـ.ش، ج ٣، ص ٥١).

لا يفوتنا أن الأماكن المذهبية بأسرها ما كانت تحظى بهذه الميزة الفريدة، بحيث كانت تعاني بعضها من الهفوات والتحديات المتعددة في إقامة المراسم والشعائر الدينية. فعلى سبيل المثال أن بعض التنافسات المحلية وجماعات العزاء كانت تنتهي أحيانا إلى ظهور النزاعات والصراعات المحدودة.

في الحقيقة أن الأهمية الفائقة للقيم الروحية والبشرية، وتضاؤل الفجوات والثغرات بين أفراد المجتمع، مما كان قد أدى إلى أنهم يصبون اهتمامهم على إسداء الخدمة إلى الغير،

ويعتبرونه فريضة إلهية (سرنا، ١٣٦٢هـ.ش، ص ١٦٥)، لدرجة أن الأفراد الذين كانوا يتجنبون مصاحبة الفقراء والمساكين، كانوا يعتزون في هذه الأيام باستضافتهم ومساعدتهم وإمدادهم (المصدر نفسه). ففي هذه الأيام، كان رجال الدولة والعلماء والتجار والناس العاديين متساوين في التمتع بالأماكن المذهبية (المصدر نفسه)، لدرجة أن الطبقات العليا ما كانوا يخجلون من قبول نذورات الطبقات الدنيا، كما أنهم ما كانوا يستحيون من إسداء الخدمة إلى الفقراء والمساكين (مستوفي، ١٣٨٦هـ.ش، ج ١، ص ٤٨٣).

زد على ذلك، أن الأماكن المذهبية ما كانت مكانا لإقامة المراسم والمناسبات الدينية فحسب، وإنما كانت مبدأ ومقصد التجمعات المذهبية في المعابر والشوارع. فمثلا، كانت جماعات العزاء في مدينة طهران تبدأ حركتها في يوم عاشوراء من مرقد «امامزادة زيد»، وكانت تختمها بـ«تكية الدولة» (حسيني بلاغي، ١٣٨٦هـ.ش، ص ١٨)، وكانت تزور في سبيلها المساجد الشهيرة، نحو المسجد الجامع، و«مسجد تركها» (الحاج الشيخ عبد الحسين)، و«مسجد السيد عزيز الله» (شهري، ١٣٦٩هـ.ش، ج ٥، ص ٥٣٢ ـ ٥٣٣)، الأمر الذي كان يؤدي إلى أن تصير النوايا البشرية والفكرية للتجمعات الشوارعية، مرتبطة بالمراكز الدينية المشروعة. مضافا إلى ذلك، فإن التجمعات الشوارعية التي كانت من الممكن أن تعتورها المشاعر الاجتماعية أو النقابية، كانت تبدأ حركتها من الأماكن المذهبية، وتختمها بها أيضا، حتى تثبت مدى ولائها لمسؤولي هذه الأماكن والزعماء الدينيين، وكذلك تضمن مكانتها الاجتماعية والتزامها الاجتماعي، عبر إعلان انتمائها إلى مكان مذهبي خاص.

٢.٤. التركيز على القواسم المشتركة والتقليل من الغيريات الطائفية

إن الأماكن المذهبية كانت تطمح إلى أن توفر الهدوء والسكينة للجمهور؛ وذلك لم يكن بسبب الالتزام بالوصايا الدينية فحسب، بل كان بسبب احترام القواسم المشتركة وتجنب الغيريات الاجتماعية والثقافية والطائفية. الأمر الذي قد أدى إلى أن نشهد بندرة مسجدا

أو تكية أو مرقد ابن إمام في الفترة المدروسة، كان يستضيف شريحة محددة من الجمهور، وكان يتجنب قبول عامة الناس.

زد على ذلك، فإن إكرام الأشخاص الذين كانوا يدخلون الأماكن المذهبية، كان فريضة دينية واجتماعية على عاتق جميع متولي هذه الأماكن ومسؤوليها، لدرجة أن الإهمال في هذه الفريضة كان يؤدي إلى تغيير المتولي وليس طرد الزائر. على أساس هذه الرؤية، فكان الحضار في المساجد هم ضيوف الله تعالى، كما كان الحضار في التكايا ومراقد أبناء الأئمة، هم ضيوف أولياء الدين؛ ونتيجة لذلك، فإن متولي هذه الأماكن كانوا يحذرون من التصرفات السيئة التي كانت تهتك هذه الحرمة. من اللافت أن التركيز على القواسم المشتركة، واللجوء إلى مبدأ التسامح والمداراة، والاكتفاء بالحد الأدنى من الشروط الدينية، كلها كانت قد تسببت في أن الأشخاص الذين ما كانوا يراعون الحدود الشرعية كثيرا، يتلقون الاحترام الكافي من قبل متولي هذه الأماكن ومسؤوليها، ويتم الترحيب بهم فيها.

إن هذه الميزة الفريدة للأماكن المذهبية في العهد القاجاري، كانت قد أدت أيضا إلى أن ناقدي الثقافة والعادات الدينية، وأن الأشخاص الذين كانوا يحرصون على ممارسة نمط الحياة الأجنبي، يُكرَمون إكراما جزيلا، ويشاركون في الأنشطة الدينية مشاركة إيجابية. يشير عين السلطنة إلى مشاركة مختلف شرائح المجتمع في جريدة خاطرات، يقول:

> إن هؤلاء المتجددين، والمتحضرين، وأبناء القرن العشرين الذهبي، وأتباع المطرقة والمنجل، يعتقدون بهذا الصنيع أكثر من أولئك الرجعيين. [فمثلا] كنا نلاحظ أن فلانا لم يجرب الصلاة والصوم والطاعة والعبادة ولو لمرة واحدة في حياته، وكان نجسا دوما [بسبب تعاطي المسكرات]، وما كان يتجنب الحلال والحرام، [الآن] يبكي مثل الناس العاديين في مجالس العزاء والمساجد، ويئنّ ويندب، ويردد: يا حسين يا حسين، ويمشي حافيا في ليلة عاشوراء، ويلطم وجهه، ويذرف العبرات من عينيه نحو قطرات المطر، وهو يرتدي ثوبا فاخرا وأنيقا، ويبهر الناس بناصيته وربطة عنقه، ورائحة عطر وصابون يستعملهما ست مرات يوميا (١٣٧٤ هـ.ش، ج ٨، ص ٦٥٠٦-٦٥٠٧).

الأمر الذي كان قد أدى إلى أن هذا التفاعل لا يتوقف عند التفاعل داخل المذهب فحسب، وإنما يتعدى إلى الحصول على الأبعاد بين الأديان، لدرجة أن أتباع سائر الأديان الأخرى، رغم وجود بعض القيود القانونية والشرعية، كانوا يشاركون في مراسم الشيعة ومناسباتهم الدينية. فمثلا، كانت تقام مجالس عزاء الإمام الحسين (عليه السلام) وقراءة الروضة في بيت أحد يهود طهران المشهورين بشكل منتظم (جودت، ٢٥٣٦ش، ص ١٤٥)، أو كان يقام مجلس تكريم بمناسبة رحيل الميرزا الشيرازي من قبل اليهود في سوق طهران (مستوفي، ١٣٨٦هـ.ش، ج ٢، ص ٢١٩٨)، أو كان يقام مجلس قراءة الروضة من جانب الأرامنة في خانة أرامنة سوق طهران (شهري، ١٣٦٩هـ.ش، ج ٣، ص ٥٤٢).

٣.٤. تنمية الوعي المذهبي ومكافحة الاحتكار المعرفي

كانت إقامة الجلسات التعليمية والإرشادية والتبليغية في الأماكن المذهبية، من العوامل المهمة التي لعبت دورا بارزا في تعزيز الوحدة والانسجام داخل الدين؛ ذلك لأن كل سوء فهم أو تفسير خاطئ من المفاهيم الدينية، كان من الممكن أن يؤدي إلى إشعال نيران أزمة أو صراع اجتماعي على مستوى المجتمع، كما أن تولي زمام الشؤون الدينية بسبب الاحتكار في تعليم المعارف الدينية وفرض بعض القيود عليها، كان يمكن أن يتحول إلى صناعة أو نقابة اقتصادية، تحرص على أن تجعل الناس بحاجة ماسة إلى طبقة خاصة من المسؤولين الدينيين.

إن هذه القضية، رغم أنها لا تضرب بجذورها في أعماق تاريخ الإسلام والتشيع، إلا أنها تعد مشكلة متداولة في تكوين المؤسسات الدينية. في الواقع أن الأماكن المذهبية في طهران، مثل سائر المدن الإيرانية الأخرى، كانت مكانا لنشر و إشاعة المعارف الإسلامية، دون تطبيق القيود الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وأن الناس العاديين كانوا قادرين على المشاركة في المجالس العامة للمساجد والتكايا، وكذلك في المجالس العلمية والتعليمية مع الموضوعات الفقهية والأخلاقية والتفسيرية والعقائدية، بغض النظر عن السن والجنس.

في هذه الأثناء، أن مدينة طهران، بسبب حيازتها لحوالي ٣٠ مسجد ـ مدرسة، كانت تتمتع بالانسجام العقائدي والفكري المقبول. كانت ثقة العائلات بالمعارف المنتشرة في الأماكن المذهبية، على حد أن كثيرا من العائلات ـ رغم تأسيس المدارس الجديدة في أواسط العهد القاجاري ـ كانت توصي أبناءها بالحضور في المساجد والتكايا، أو كانت تواظب على توظيف الأساتذة والمعلمين الخاصين لتعليم الدروس الدينية لهم (اعظام قدسي، ١٣٧٩هـ.ش، ج ١، ص ١٧٨).

كانت إقامة الجلسات العلمية والتعليمية في الأماكن المذهبية، وخاصة في المساجد والمساجد ـ المدارس، على شكل كان يتيح فرصة للسوقة أن يشاركوا فيها، وأن يقفوا على الأحكام والقواعد الدينية في الصفقات والأخلاقيات والعبادات والحقوق والديات وغيرها، حتى يتخلصوا من النزاعات والصراعات المحتملة في شؤونهم، ولا يصابوا بسوء الفهم في القضايا الدينية والدعم من البدع والانحرافات الجديدة. إن المساجد ـ المدارس الدينية، علاوة على أنها كانت تتيح فرصة مميزة لعامة الناس أن يستفيدوا من الطوائف المختلفة من العلماء الدينيين، كانت توفر فرصة للعلماء والتلامذة حتى يتعرفوا على المسائل الراهنة للمجتمع، ويقوموا بحل المسائل المبتلى بها، بدلا من القضايا العلمية التافهة، كما كانت تحد من تحريف الدين وتشويهه.

٤.٤. الكشف عن الآراء المذهبية المختلفة

إن الأماكن المذهبية بسبب هيكليتها المعمارية، تعكس التفاعل داخل الدين والمذهب. من اللافت أن انعكاس الشعائر والتعاليم والمفاهيم الدينية والمذهبية المشتركة في النقوش، والتصاميم، والرموز، يمكن أن يكون مظهرا من مظاهر هذا النوع من التفاعل، كما أن إقامة المجالس والمحافل الدينية فيها تتيح فرصة لتربية الأشخاص على أساس الهويات والمفاهيم المشتركة.

لقد تمثل هذا الموضوع في المباني المذهبية الشهيرة. فمثلا، يمكن الإشارة إلى "مسجد سپهسالار» في مدينة طهران بالعهد القاجاري، ونعتبره من المصاديق البارزة لظهور هذه الوظيفة؛ ذلك لأن النقاد والباحثين يعتقدون أن هذه المجموعة قد جمعت بين فن العمارة الصفوي والعثماني، فتكون ممثلة مذهبية وسياسية للشيعة والسنة. إن هذا المسجد من حيث مدخله ودهليزه يذكّرنا بالمسجد الجامع في أصفهان (بهزادفر، ١٣٨٦هـ.ش، ص ١٨٣؛ سليمي مؤيد، ١٣٨١هـ.ش، ص ٨٩)، ومن حيث الواجهة الرئيسة يشبه "مدرسة چهارباغ" في أصفهان (المصدر نفسه)، و"مسجد وكيل" في مدينة شيراز (سليمي مؤيد، ١٣٨١هـ.ش، ص ٨٩)، ومن حيث المخطط تحت القبة، والتي تكون على هيئة الصليب، وكذلك من حيث قلة ارتفاع القبة وكثرة عدد المآذن، يكون متأثرا بفن العمارة العثماني (قباديان، د.ت، ص ١٨٥).

٥.٤. التعاون بين متولي الأماكن المذهبية والزعماء الدينيين

إن تنوع وتعدد الأماكن المذهبية في العصر القاجاري كان قد أدى إلى أن الجماعات المختلفة تقوم بالأنشطة المتنوعة في هذه الأماكن. فمثلا، كان رجال الدين والشيوخ يتولون إدارة وتنفيذ البرامج المذهبية في المساجد، وفي الوقت نفسه، كان الأشخاص المحليون الموثوق بهم والذاكرون، يهتمون بإدارة الشؤون المذهبية في التكايا والحسينيات. في هذه الأثناء، أن متولي الأماكن المذهبية ومسؤوليها كانوا يقومون - في الأغلب - بالتعاون والتفاهم بعضهم مع البعض، على أساس الأهداف المقدسة وبمنأى عن الطموحات الدنيوية.

من اللافت أن هذا النوع من التعاون والتفاهم لم يكن موجودا في المساجد والتكايا الصغيرة فحسب، وإنما كان يتمثل في المراسم والمناسبات الرسمية والكبيرة أيضا. فعلى سبيل المثال لا الحصر، فإن الشيخ جعفر الشوشتري بعد أن توجه إلى مدينة طهران في شهر رمضان المبارك من سنة ١٣٠١ للهجرة، أكرمه الحاج الملا علي الكني الذي كان من كبار رجال الدين آنذاك إكراما جزيلا، واحتفل به احتفالا عظيما، حيث فوض إليه إمامة الجماعة

ومنبر وعظه و إرشاده طوال مدة إقامته في طهران (فقيهي، ١٣٥٠هـ.ش، ص ٢١٣). دون شك أن صنيعه هذا أسهم إسهاما معنيا في إيجاد التعاطف والانسجام بين المتولين والمسؤولين المذهبين آنذاك (المصدر نفسه).

جدير بالذكر أن تفشي روح التفاعل والتعاطف بين متولي الأماكن المذهبية في طهران، لعب دورا إيجابيا في توحيد صفوفهم، حيث أدى إلى أنهم اتخذوا موقفا مشتركا حيال كثير من التطورات والتغيرات المصيرية في العهد القاجاري، وحافظوا على روح التعاون والمشاركة في كثير من المجالس والتجمعات. في هذه الأثناء، أن مجتهدي طهران المشهورين كانوا يتولون إمامة المساجد، ومنهم يمكن الإشارة إلى الشيخ مرتضى الآشتياني، والشيخ جعفر بن محمد نوري، والسيد محمد مهدي الطهراني، والشيخ محمود العراقي، والميرزا مسيح الطهراني (لسان الملك سپهر، ١٣٧٧هـ.ش، ج ٢.١، ص ٤٢٠)، وكذلك الملا علي الكني (المصدر نفسه)، والميرزا حسن الآشتياني (عين السلطنة، ١٣٧٤هـ.ش، ج ١، ص ٥٨٠)، والملا هادي النجم آبادي (شهيدي مازندراني، ١٣٨٣هـ.ش، ص ٣٨٥)، والحاج آقا محمد بن محمود البهبهاني، والسيد محمد الطباطبائي، والسيد عبد الله البهبهاني، وآقا نجفي، والشيخ عبد الحسين (حسيني بلاغي، ١٣٨٦هـ.ش، ص ٦٩).

إن دور الأماكن المذهبية في التفاعل بين الزعماء والقادة الدينيين، كان قد أدى إلى تهميش الخلافات النظرية والأساسية. يشير التنكابني إلى قصة في هذا الخصوص، يقول:

> إن الحاج الميرزا مسيح، كان قد كفّر آقا محمود بن آقا محمد علي بن محمد باقر البهبهاني، الذي كان على مسلك الإخباريين. بعد مدة، قصد الحاج الميرزا مسيح مدينة قم، وتولى إمامة مسجد الإمام الحسن العسكري. اتفق أن آقا محمود توجه إلى هذه المدينة أيضا، وانطلق إلى مسجد الإمام الحسن، واقتدى بإمامة الميرزا مسيح رغم علمه بذلك. فتعجب الحضار، وسألوه عن سبب ذلك، فقال: لا منافاة بين اعتقاده بتكفيري، والتباس الأمر عليه، وبين اعتقادي بعدالته وإنصافه، وكلانا مثاب ومأجور. بعد ذلك، تحولت العداوة والبغضاء إلى المحبة والصداقة بينهما (١٣٨٣ هـ.ش، ص ١٨٧).

شاعت روح التفاعل والتفاهم في الأيام والمناسبات الدينية بشكل ملحوظ، حيث برغم أنشطة عدد وفير من الجماعات والأفراد في مثل هذا المجالس والمحافل، إلا أننا نشهد بندرة إشعال نيران الخلافات والصراعات الواسعة في إقامة هذه المراسم بين المتولين والزعماء الدينيين في طهران. في تعبير آخر، فإن تفشي روح التفاعل والتفاهم بين هؤلاء الأشخاص، لعب دورا بارزا في إدارة الأماكن المذهبية بأفضل شكل ممكن، ووفر أرضية خصبة لإشاعة النظام والانضباط، والانسجام، والنشاط والوحدة الاجتماعية على مستوى المجتمع (دالماني، ١٣٣٥هـ.ش، ص ١٩٢).

مما يسترعي الانتباه، أن الأماكن المذهبية كانت تطمح إلى غاية مشتركة، وكانت تتبع عملية مألوفة واحدة. فعلى سبيل المثال، أن برنامج العزاء الحسيني في شهر المحرم بالتكايا والمساجد، كان على ما يلي: في بادئ الأمر، كان الراثي الحسيني يشرع في النواح والبكاء ولطم الصدر، فكان يُعدّ الحضار للعزاء، ثم كان المداح يذكر الخصال الحميدة والفضائل الكريمة لأهل البيت (عليهم السلام)، فكان يُعدّ أهل المجلس لسماع المواعظ الروحية وتحليل سيرة المعصومين من قبل الواعظ (شهري، ١٣٦٩هـ.ش، ج ٥، ص ٧٢٠). في مثل هذه المجالس، كانت تتقدم العاطفة على العقل، بحيث كانت مراسم العزاء الحسيني تبدأ بإقامة مجلس قراءة الروضة (دالماني، ١٣٣٥هـ.ش، ص ١٩٢)، والخطابات الدينية (بروگش، ١٣٧٤هـ.ش،ص ١٠٥). لا يفوتنا أن روح التفاعل والتفاهم لم تتوقف عند طبقة متولي الأماكن المذهبية ومسؤوليها، وإنما تعدتها إلى بنية المجتمع الإيراني (شهري، ١٣٦٩هـ.ش، ج ٥، ص ٧٢٦، و٥٣٢ ـ ٥٣٣).

٦.٤. ترسيخ الأسس والمبادئ الدينية واحترام الآراء المتعارضة

كان تعارض الآراء ونقل ونقد المباحث المختلفة تجاه الموضوعات والتعاليم الدينية والاجتماعية، من العوامل التي ضاعفت أهميةَ البرامج الجماعية للأماكن المذهبية. في

هذه الأماكن وخاصة المساجد. المدارس، كانت عملية نقل المعارف الدينية. بسبب هيمنة النظرة التفاعلية والاجتماعية على الدراسة والبحث. أكثر عمقا وإتقانا؛ ذلك لأن الحضار كانوا يمارسون استنباط الأحكام والمعارف الدينية ليس على أساس الإجبار والتعبد، بل على أساس الفهم والمعلومات الدينية، وكانوا يقبلون هذه الأحكام والمعارف ليس من باب التعبد، بل من باب الإدراك والفهم. إن هذا الفضاء السائد في الأماكن المذهبية، أدى إلى أن يتطلع معظم الناس على عملية استنباط الأحكام واستخراج المعارف من المصادر الدينية بشكل مختصر، وأن لا يواجهوا التيارات الالتقاطية والهرطقية والمنحرفة.

زد على ذلك، فإن علاقة الجمهور المباشرة مع الخبراء الدينيين في الأماكن المذهبية، كانت قد تسببت في أن لا يتزايد سوء الفهم وسوء التصرف، وأن تختفي النظرة النفعية إلى الدين، وأن يستطيع الناس الوصول إلى العالم الديني في كل حي أو ممرّ، وأن يطلعوا على مناهج وأساليب الاجتهاد والاستنباط عبر ارتيادهم للمساجد والمدارس العلمية.

لا يفوتنا أن أماكن طهران المذهبية في العهد القاجاري، وإن كانت ذات الهويات والوظائف المختلفة في خصوص المناسك والمناسبات، غير أن إدارة العلماء والخبراء الدينيين كان يتم تطبيقها في كافة هذه الأماكن بقوة وضعف. من جانب آخر، فإن المجالس والمناظرات العلمية في هذه الأماكن، رغم أنها كانت داخل المذهب والدين، إلا أننا نشهد أحيانا حضور المنشقين في هذه المجالس والمحافل الدينية. فعلى سبيل المثال، يمكن الإشارة إلى إجراء مناظرة العلماء مع السيد علي محمد الباب في «مسجد وكيل» في مدينة شيراز (الگار، ١٣٥٩هـ.ش، ص ٢٠٠)، و«مسجد شاه» في مدينة أصفهان، وحوار العلماء بعضهم مع البعض، نحو حوار مير محمد مهدي إمام جمعة مدينة أصفهان مع الميرزا حسن نوري (المصدر نفسه). من الطريف أن بعض المستشرقين قد أشاروا إلى بعض حواراتهم المعرفية والدينية مع المسلمين في مساجد الفترة المدروسة (أوليويه، ١٣٧١هـ.ش، ص ١٥٢).

قصارى القول، فرغم تنوع القراءات والتفاسير المعرفية بسبب تنوع الأماكن المذهبية وتعددها، فإنها كلها كانت متأثرة بالنظام الشامل والواعي والمستقل للعلماء الدينيين، وكانت تحت الإشراف المباشر وغير المباشر للعلماء المحليين. مضافا إلى ذلك، فإن هؤلاء العلماء المحليين كانوا متأثرين بنظام تقليدي تحت إشراف مجتهدي المدينة، وبالتالي كان هؤلاء المجتهدون تابعين لآراء مراجع التقليد. فإن هذا النظام بسبب وجود الثبات والاستقرار وانسجام الطرق والأداوت، كان قد أدى إلى أن المعارف تصير متاحة للناس العاديين بشكل منتظم، وأن الخلافات النظرية والمعرفية لا تتسرب إلى الأماكن العامة، وأن المجتمع يتأثر قليلا بخلافات النظر أو الاستغلال النفعي من المعارف الدينية.

الخاتمة

ما توصلت إليها هذه الدراسة من نتائج، يتخلص فيما يلي:

إن انعكاس المباحث النظرية في مجال الدين والمعارف الإسلامية على مستوى عامة الناس، وسوء استغلال الانتهازيين السياسيين والاقتصاديين والثقافيين من عنصر الديانة والشريعة، للحصول على الأهداف والنوايا الفردية أو النقابية أو الحزبية، مما أدى إلى أن تاريخ الدين الإسلامي يشهد ظهور الصراعات العميقة والباهظة على أساس المعارف الدينية والمذهبية. في هذه الأثناء، أن الأماكن الدينية والمذهبية الأصيلة، إلى جانب العوامل الأخرى، نحو زمامة العلماء الواعين ورجال الدولة الرحماء، كلها تمكنت من تعزيز التفاهم والتفاعل الديني والمذهبي؛ ذلك لأن الأماكن المذهبية، وخاصة عندما تكون تحت إشراف الزعماء المؤمنين والواعين، علاوة على قدرتها على إشاعة وتطوير المعتقدات والمعارف الدينية، تتمكن من التقليل من خلافات النظر والآراء المتعارضة والمتوترة وإدارتها، وعلى الأقل، تستطيع التخفيف من النظرة النفعية إلى المفاهيم الدينية. فرغم نشاط أتباع الأديان والمذاهب المختلفة في طهران العهد القاجاري، وخاصة ظهور

التطورات والتغيرات العميقة الثقافية، نحو التقليدية والحداثة وظهور التيارات الشيعية الالتقاطية، إلا أن المجتمع الديني كان يتمتع بالثبات والانسجام النسبي. فكانت هذه الظروف حصيلة التفاهم والتفاعل خارج الدين وداخل المذهب، وكانت الأماكن المذهبية أهم مبعث ذلك. في تلك الحقبة الزمنية، لعبت المساجد والتكايا ومراقد أبناء الأئمة، وعلى وجه التحديد المساجد. المدارس، دورا فعالا في التركيز على الحاجات المعرفية للمجتمع وتوفيرها، والتقليل من الغيريات الاجتماعية والطائفية، وتطوير العلم والمعارف المذهبية، وخلق روح التفاعل والتعاون بين أتباع الأديان والمذاهب الأخرى.

المصادر والمراجع

اعتماد السلطنه، محمد حسن خان. (١٣٦٣هـ.ش). المآثر و الآثار: چهل سال تاريخ ايران در دوره پادشاهى ناصرالدين شاه. به كوشش ايرج افشار. تهران: اساطير.

اعظام قدسى، حسن. (١٣٧٩هـ.ش). خاطرات من يا تاريخ صد ساله ايران. تهران: كارنگ.

الگار، حامد. (١٣٥٩هـ.ش). نقش روحانيت پيشرو در جنبش مشروطيت. ترجمه ابوالقاسم سرى. چ ٢. تهران: توس.

اوليويه. (١٣٧١هـ.ش). سفرنامه اوليويه. ترجمه محمد طاهر ميرزا. تصحيح غلامرضا ورهرام. تهران: اطلاعات.

براون، ادوارد گرانويل. (١٣٨١هـ.ش). يک سال در ميان ايرانيان. ترجمه مانى صالحى علامه. تهران: ماه ريز.

بروگش، هينريش. (١٣٧٤هـ.ش). در سرزمين آفتاب. ترجمه مجيد جليلوند. تهران: مركز.

بنجامين، ساموئل گرين ويلز. (١٣٦٣هـ.ش). ايران و ايرانيان. تهران: جاويدان.

بهزادفر، مصطفى. (١٣٨٦هـ.ش). هويت شهر: نگاهى به هويت شهر تهران. تهران: نشر شهر.

پولاک، ياكوب ادوارد. (١٣٦٨هـ.ش). سفرنامه پولاک: ايران و ايرانيان. ترجمه كيكاووس جهانداری. تهران: خوارزمى.

تنکابنی، محمد بن سلیمان. (۱۳۸۳هـ.ش). قصص العلماء. تهران: علمی و فرهنگی.
جودت، حسین. (۲۵۳۶ش). تهران در گذشته نزدیک از زمان. بی‌جا: بی‌نا.
حسینی بلاغی، سیدحجت. (۱۳۸۶هـ.ش). گزیده تاریخ تهران. تهران: مازیار.
دالمانی، هانری رونه. (۱۳۳۵هـ.ش). سفرنامه از خراسان تا بختیاری. ترجمه محمدعلی فره‌وشی. تهران: امیر کبیر.
ذاکرزاده، امیرحسین. (۱۳۷۴هـ.ش). سرگذشت طهران. تهران: قلم.
زاوش، ح. م. (۱۳۷۰هـ.ش). تهران در گذرگاه تاریخ. تهران: اشاره.
سپهر، عبدالحسین خان. (۱۳۸۶هـ.ش). مرآت الوقایع مظفری. تحقیق عبدالحسین نوایی. تهران: میراث مکتوب.
سلیمی مؤید، سلیم. (۱۳۸۱هـ.ش). سیمای میراث فرهنگی تهران. تهران: سازمان میراث فرهنگی.
شهری، جعفر. (۱۳۶۹هـ.ش). تاریخ اجتماعی تهران در قرن سیزدهم. چ ۲. تهران: رسا.
شهیدی مازندرانی، (بیژن) حسین. (۱۳۸۳هـ.ش). سرگذشت تهران. تهران: راه مانا.
عناصری، جابر. (۱۳۸۳هـ.ش). «تأثیر تشیع بر ابنیه، اماکن و زیارتگاه‌های مذهبی ایران». مجله شیعه‌شناسی. ش ۷. ص ۱۲۱ـ۱۴۶.
عین السلطنه، قهرمان میرزا سالور. (۱۳۷۴هـ.ش). روزنامه خاطرات عین السلطنه. تحقیق مسعود سالور و ایرج افشار. تهران: اساطیر.
فقیهی، علی‌اصغر. (۱۳۵۰هـ.ش). تاریخ مذهبی قم: بخش اول از تاریخ جامع قم. قم: حکمت.
قبادیان، وحید. (بی‌تا). معماری در دارالخلافه ناصری، سنت و تجدد در معماری معاصر تهران. بی‌جا: بی‌نا.
لسان‌الملك سپهر، محمدتقی. (۱۳۷۷هـ.ش). ناسخ‌التواریخ. به‌اهتمام جمشید کیانفر. تهران: اساطیر.
سرنا، مادام کارلا. (۱۳۶۲هـ.ش). سفرنامه مادام کارلاسرنا، آدم‌ها و آیین‌ها در ایران. ترجمه علی‌اصغر سعیدی. تهران: زوار.
مستوفی، عبدالله. (۱۳۸۶هـ.ش). شرح زندگانی من. تهران: هرمس.

مؤمنی، مصطفی، و دیگران. (۱۳۸۸هـ.ش). تهران: جغرافیا، تاریخ، فرهنگ. تهران: کتاب مرجع.

نجمی، ناصر. (۱۳۷۰هـ.ش). طهران عهد ناصری. تهران: عطار.

ویلز، چارلز جیمز. (۱۳۶۸هـ.ش). ایران در یک قرن پیش. ترجمه غلامحسین قراگوزلو. تهران: اقبال.

References

Algar, Hamid. 1359 Sh. *Naqsh-i rūḥāniyat-i pīshraw dar junbish-i mashrūṭiyat*. Translated by Abolghasem Serri. Tehran: Toos.

Anaseri, Jaber. 1383 Sh. "Tảthīr-i Tashayyuʿ bar abniyih, amākin, va ziyāratgāh-hāyi maẕhabī-yi Iran." *Shīʿishināsī*, no. 7: 121-46.

ʿAyn al-Salṭana, Qahramān Mīrzā Sālūr. 1374 Sh. *Rūznāmi-yi khāṭirāt-i ʿAyn al-Salṭana*. Edited by Masoud Salur and Iraj Afshar. Tehran: Asatir.

Azam Ghodsi, Hassan. 1379 Sh. *Khāṭirāt-i man yā tārīkh-i ṣadsāli-yi Irān*. Tehran: Karang.

Behzadfar, Mostafa. 1386 Sh. *Huviyat-i shahr: nigāhī bih huviyat-i shahr-i Tehran*. Tehran: Nashr-e Shahr.

Benjamin, Samuel Greene Wheeler. 1363 Sh. *Iran va Irāniyān*. Tehran: Javidan.

Brown, Edward Granville. 1381 Sh. *Yik sāl dar miyān-i Irāniyān*. Translated by Mani Salehi Allameh. Tehran: Mah Riz.

Brugsch, Heinrich Karl. 1374 Sh. *Dar sarzamīn-i āftāb*. Translated by Majid Jalilvand. Tehran: Markaz.

d'Allemagne, Henry. 1335 Sh. *Safarnāmih az Khorasan tā Bakhtiārī*. Translated by Mohammad Ali Farahvashi. Tehran: Amir Kabir.

Etemadossaltaneh, Mohammad Hassan Khan. 1363 Sh. *Al-Màāthir wa-l-āthār: chihil sāl tārīkh-i Irān dar dawri-yi pādishāhī-yi Nāṣir al-Dīn Shāh*. Edited by Iraj Afshar. Tehran: Asatir.

Faghihi, Ali Asghar. 1350 Sh. *Tārīkh-i maẕhabī-yi Qom: bakhsh-i avval az tārīkh-i jāmiʿ-i Qom*. Qom: Hekmat.

Ghobadian, Vahid. n.d. *Miʿmārī dar dār al-khilāfa-yi Nāṣirī, sunnat va tajaddud dar miʿmārī-yi muʿāṣir-i Tehran*. N.p.

Hosseini Balaghi, Seyed Hojjat. 1386 Sh. *Guzīdi-yi tārīkh-i Tehran*. Tehran: Maziar.

Joudat, Hossein. 2536 Sh. *Tehran dar guẕashti-yi nazdīk az zamān*. N.p.

Lisān al-Mulk Sipihr, Muḥammad Taqī. 1377 Sh. *Nāsikh al-tawārīkh*. Edited by Jamshid Kianfar. Tehran: Asatir.

Mostofi, Abdollah. 1386 Sh. *Sharḥ-i zindigānī-yi man*. Tehran: Hermes.

Najmi, Nasser. 1370 Sh. *Ṭihrān-i ʿahd-i Nāṣirī*. Tehran: Attar.

Olivier, Guillaume Antoine. 1371 Sh. *Safarnāmi-yi Olivier*. Translated by Mohammad Taher Mirza. Edited by Gholamreza Varahram. Tehran: Ettelaat.

Polak, Jakob Eduard. 1368 Sh. *Safarnāmi-yi Polak: Iran va Irāniyān*. Translated by Keikavoos Jahandari. Tehran: Kharazmi.

Sadeghi, Ali Ashraf, Farzaneh Sasanpour, Seyed Hossein Nasr, and Mostafa Momeni. 1388 Sh. *Tehran: jughrāfiyā, tārīkh, farhang*. Tehran: Kitāb-i Marjaʿ.

Salimi Moayyed, Salim. 1381 Sh. *Sīmāyi mīrāth-i farhangī-yi Tehran*. Tehran: Cultural Heritage Organization.

Serena, Carla. 1362 Sh. *Safarnāmi-yi Madame Carla Serena, ādam-hā va āyīn-hā dar Iran*. Translated by Ali Asghar Saeedi. Tehran: Zovar.

Shahidi Mazandarani, (Bijan) Hossein. 1383 Sh. *Sarguẕasht-i Tehran*. Tehran: Rah-e Mana.

Shahri, Jafar. 1369 Sh. *Tārīkh-i ijtimāʿī-yi Tehran dar qarn-i sīzdahum*. Tehran: Rasa.

Sipihr, ʿAbd al-Ḥusayn Khān. 1386 Sh. *Mirʾāt al-waqāyiʿ Muẓaffarī*. Edited by Abdolhossein Navayi. Tehran: Mīrāth-i Maktūb.

Tunikābunī, Muḥammad b. Sulaymān. 1383 Sh. *Qaṣaṣ al-ʿulamāʾ*. Tehran: Elmi va Farhangi.

Wills, Charles James. 1368 Sh. *Iran dar yik qarn-i pīsh*. Translated by Gholamhossein Gharagozlu. Tehran: Eghbal.

Zakerzadeh, Amir Hossein. 1374 Sh. *Sarguẕasht-i Ṭihrān*. Tehran: Qalam.

Zavesh, H. M. 1370 Sh. *Tehran dar guẕargāh-i tārīkh*. Tehran: Eshareh.